حول مفهوم السينما السياسية في العالم العربي

في اوائل السبعينات وحتى منتصفها ، تبلورت في المناطق المحتلة حركة مسرحية ، دفع بها الى الوجود مجموعة من الشباب رأوا في المسرح طريقا للتغيير واسلوبا من اساليب الابداع الفني والتعوي • ومن خلال الاعمال التي ظهرت بتلك الجهود الفردية ، اخذت الحركة المسرحية تفرض وجودا معبنا اسهم بشكل حيوي في دفع حياتنا الثقافية واصبح جزءا اساسيا منها • ولاسباب متعددة ، تضاءلت تلك الحركة شيئا فشيئا حتى قاربت التلاشي ودخلت محاهل النسيان •

اختلف الكثيرون في تحديد الاسباب التي ادت الى هذا الوضع البائس للحركة المسرحية ، ولست هنا في سبيل تعداد الاسباب او ترجيح الاراء المتباينة ، ولكنني اعتقد ان المهتمين بالحركة المسرحية اولوا جانب الابداع الفني ، (اى تقديم عروض مسرحية) المقام الاول ، واهملوا دورهم الاساسي ، وهو تاصيل حركة مسرحية بكل مقوماتها ومكوناتها • فلم تبذل جهود منظمة لخلق الممثل والمخرج والكاتب ومهندس المسرح وغير هؤلاء ، لذلك لم ترتفع الاعمال عن مستوى الهواية واهمل امر الاحتراف المتفرغ او غير المتفرغ للعمل المسرحي • ولم تبذل جهود اوسع لابقاء العلاقة مستمرة مع الجمهور اى بمعنى عدم خلق جمهور مسرحي واسارع الى القول هنا ان بعض العوامل كانت اكبر من ان يتجاوزها المسرحيون الهواة •

قبل ايام التقيت بعدد من المسرحيين في احتفال بسيط ومتواضع على شرف عدد منهم انهوا دورة تدريبية (ورشة عمل) اقامها الملتقى الفكري بالقدس واشرف على التدريب كل من رياض مصاروة ووليد عبد السلام وتيسير مصرية • وقد اسعدني كثيرا ان اسمع مدى التقييم والامتنان الذى ابداه المشاركون في الدورة ، والذى عبر عنه احدهم بالقول انهم لم يكونوا يعرفون شيئا قبل الدورة • من هنا نجد ان دائرة المسرح في الملتقى الفكري وضعت يدها على احد الاسس الهامة لبناء حركة مسرحية ، الا وهي خلق المسرحي العارف بفنه قبل كل شيء ، ذلك ان الهواية وحدها لا تكفي والمعرفة هي سلاح كل اولئك الذين يؤمنون بالمسرح ويقدرون دوره •

اتمنى على دائرة المسرح بالملتقى الفكري ان تكرر الدورة لمن فاتهم الالتحاق بالدورة الاولى ، وتطوير دورات جديدة ذات اختصاص محدد تتناول كل دورة شكلا محددا من العملية المسرحية ودورات اخرى تتناول كل شكل من اشكال الابداع الفني المسرحي والمدارس المختلفة التي تقوم عليها اسس الاخراج وغيره •

— محمد البطراوى —

أزمة فكر لا أزمة سينما

من السيل الجارف من الافلام العربية والتجارية ، وخاصة المصرية هل يمكننا ان نقول ان السينما في ازمة ؟ في الحقيقة ان هذه الازمة لا تكمن في كمية الافلام المنتجة بل ان ما ينتج لا يعكس الا نادرا الواقع الاجتماعي اليومي لمجتمعنا العربي • اذن المسالة هي مسالة نوع اكثر مما هي كم • ومن الغريب حدا ان تكون بداية الثمانينات بداية ازمة السينما العربية ، بينما كانت نهاية الستينات نقطة الانطلاق للتجارب السينمائية العربية المجيدة • ومما لا شك فيه ان الفيلم السياسي مرتبط ارتباطا عضويا بنظام الانتاج فاغلب الحركات التجديدية انبثقت من داخل اجهزة الدولة الايديولوجية • فالوطن العربي لم يعرف حركات السينما الحرة التي نوهنا عنها في بداية حدثينا • فالواقع العربي افتقر للاسف الشديد لظهور المجموعات السينمائية ما عدا "جماعة السينما الجديدة" في مصر والتي لم تنحز سوى بضعة افلام وانتهى تاثيرها ففي الوقت الذى استطاعت فيه المجموعات السينمائية العالمية (سينما نوفو ، الموجة الجديدة الفرنسية ، السينما الحرة البريطانية ، الاندرجراوند الاميركية ... الخ) ان تنشيء لنفسها البناء التحتي للانتاج وتفرض على الجمهور اسلوبها ، نلاحظ بان حركات السينما العربية ارتبطت بجهاز الدولة ... فبعض الافلام استطاعت ان تفلت من الاحتواء واخرى سقطت في دائرة الفيلم الدعائي فبدلا من ان يسيطر الفكر القومي على السينما وقعت في احضان الفكر التكنوقراطي من ناحية ، وتاثرت بالنماذج الاميركية النمطية من ناحية اخرى • لذلك نلاحظ طغيان المعالجات المثالية كتغطية الواقع الاجتماعي • الاقتصادى بتبريرات بعيدة كل البعد عن جوهر هذا الواقع وتشابكاته • ان انعدام السياسة الثقافية ، والاصرار على مفهوم الفيلم التجارى اصبح من العوائق الحادة في وجه ظهور الفيلم السياسي • السلطة في معظم اقطار العالم العربي تخاف من الصورة وهي تخشى ان تفضح الصورة عجزها وضعفها امام قضايا الجماهير حتى اصبحت كثير من الموضوعات محرمة على الفيلم العربي • فالواقع السياسي الحالي يساهم في انتاج ثقافة رسمية تعبر عن ايديولوجية الانظمة • فالسينما العربية بدات تسير شاءت ام ابت في ثلاثة اتجاهات عاكسة بذلك كل تناقضات الانظمة العربية : السينما التجارية للشركات ، وخاصة في مصر • سينما الانظمة في تعبيرها عن ايديولوجية بعض السلطات الحاكمة • والاتجاه الثالث هو السينما التقدمية الملتزمة بقضايا الانسان العربي ومعاناته •

كما توجد السينما السياسية توجد ايضا "سينما تغييب الوعي"

شاكر نوري

اى تلك الافلام التي تلجا الى الوسائل الدعائية واستثارة العواطف وطمس الحقائق واستبعادها للتحليل السياسي • وهذه الافلام تنتج عادة في شروط معينة تخضع لنظام الانتاج الضخم من خلال الشركات الكبيرة واستخدام النجوم والاستعانة بالخبرات التكنولوجية المعقدة وسيطرة شبكة التوزيع الراسمالية العالمية • وهذا لا يمنع من اتباع بعض دول (العالم الثالث) نفس تلك الاساليب من خلال المؤسسات الحكومية او ما يسمى بالقطاع العام او القطاع الاشتراكي مجازا ! وبالتالي فان هدف الفيلم يصبح مرتبطا ارتباطا عضويا بطريقة صنعه وباعتبار الفيلم سلعة استهلاكية او وسيلة دعائية في نظر صانعيه سيسعى المنتجون الى تحقيق اقصى حالات الربح او اعلى درجة من درجات البث الايديولوجي •

امكانيات ظهور الفيلم السياسي العربي

تتميز السينما العربية بملامح مشتركة عامة مما يجعلها بشكل او بآخر انعكاسا دقيقا للواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادى المتباين في الاقطار العربية • ومحاولات ايجاد ملامح مشتركة للسينما العربية تكاد تكون متعثرة في معظم الاحيان بسبب هذا التباين الواضح • لذلك يواجه الباحثون خطر التعميم خاصة اذا ما عرفنا بان ثمة بلدان عربية ما تزال تفتقر الى الاسس المادية للصناعة السينمائية او ان هذه الصناعة ماتزال في بدايتها الاولى وثمة بلدان اخرى لا تتجاوز فيها السينما المغامرات الفردية سواء من المخرجين او المنتجين • لذلك فان امكانية ظهور الفيلم العربي الحاد مرتبط بحملة الظروف المكونة لهذا البلد او لذاك ، والبلدان العربية التي يعول عليها ظهور الفيلم السياسي العربي هي بلا ادنى شك مصر وسوريا والعراق لاسباب متنوعة منها ان مصر تمتلك بناءا تحتيا للانتاج السينمائي من ناحية ، وتصاعد كفاح الجماهير في كشف تناقضات النظام الساداتي من ناحية اخرى • اما بالنسبة لسوريا والعراق فان وجود القطاع العام قد يساعد على ظهور مثل هذا الفيلم رغم كل الانتقادات الموجهة لنمطية هذا الانتاج • وبهذا الصدد لا يمكننا ان نتجاهل المحاولات الفردية الاخرى لسينمائيي الدول الاخرى كخالد الصديق من الكويت وبرهان علوية من لبنان وآخرون • اضافة الى اننا لا نستطيع في نفس الوقت ان نتجاهل تيارات خاصة في السينما العربية تقترب او تبتعد من السياسة

هناك بعض المعوقات الكبيرة التي لن تسمح في الوقت الحاضر لظهور السينما السياسية في العالم العربي منها : ضعف الحركات السياسية الجماهيرية في عدد من اقطارنا العربية ، تخلف وعي السينمائي العربي اى وجود اوضاع تازيخية معينة سمحت لمجموعة من التجار والجهلاء بالهيمنة على قطاع الانتاج السينمائي ، وكذلك وضعية جمهور السينما ومستواه الثقافي — الفكرى ، فسبب ازمة دور العرض تصل السينما الى بورجوازيات المدن ولا تصل الى الجماهير الشعبية الحقيقية •• العمال والفلاحين • واضافة الى كل هذه المعوقات تقف الرقابة كجزء من تفكير السلطة في منع اى محاولة للخروج على الخط العام • وهذه المعوقات متفق عليها مبدئيا لدى جميع نقاد السينما الا ان صورة السينما السياسية ليست متشائمة الى هذا الحد ، فقد ظهرت افلام سياسية يمكن ان تكون نموذجا للتطوير مثل فيلم (زائر الفجر) اخراج ممدوح شكرى • و (العصفور) اخراج يوسف شاهين • وهما فيلمان يتحدثان عن الاوضاع الحقيقية في مصر ما قبل هزيمة حزيران ١٩٦٧ وما بعدها ولا بد من الاشارة الى ان امكانية ظهور الفيلم السياسي العربي اكيدة بفعل الرصيد الذى تمتلكه السينما العربية وخاصة المصرية من افلام الواقعية والنقد الاجتماعي

هـــذه الصفحـــة

دابت "الطليعة" منذ تاسيسها على تقديم مواد ادبية ابداعية لقراء هذه الصفحة ، واستطاعت ان تبرز من خلالها بعض المواهب المحلية الجديدة ، وان تربط القارئ المحلي ، الى حد ما ، بالتيارات الادبية الخارجية •

كانت هذه الصفحة تطمح الى تغطية النشاطات الادبية والفكرية واثارة جو من النقاش من شانه ان يسهم في حياتنا الثقافية ، الا ان حجمها وقف حائلا دون ذلك ، كما ان ظروفا خارجية تتحكم في عملية اجازة النصوص الجيدة كانت تجد من هذا الطموح • لذلك فان "الطليعة" ستخصص هذه الصفحة ابتداء من العدد القادم للدراسات الفكرية وقطايا الراى ، خصوصا وان الاعمال الادبية يمكن ان يجد طريقها الى النشر من خلال المجلات الادبية الكثيرة الموجودة في الضفة الغربية والمخصصة لهذا الدور •

ليعذرنا القارئ ، وكلنا امل ان نعود الى تقديم المواد الادبية في حالة التمكن من زيادة عدد صفحات "الطليعة" في المستقبل القريب ، وعذرا •

— المحرر الادبي —

القسم الثقافي والاخبار

مثل (العزيمة) اخراج كمال سليم وافلاح صلاح ابو سيف وبوسف شاهين وتوفيق صالح •

وللاسف الشديد ما تزال فوضى المصطلحات السينمائية عالقة على السطح في واقعنا العربي ، وخاصة محاولة استبدال الفيلم السياسي المرتبط بمصير الجماهير بالفيلم الدعائي الذى لا يشهد في عالمنا العربي الا على خوف السلطة وهو في ذات الوقت ، اى الفيلم الدعائي يعكس الضعف الخفي للارهاب ، تلك الايديولوجيات غير الضامنة لسلطتها • ان فيلم الدعاية الذى يحاول ان يصبح بدبلا للفيلم السياسي الحقيقي ما هو الا اعتراف لعجز تلك الايديولوجيات السائدة في عالمنا العربي •

كلمات ... عن غسان

كان ذلك قبل اربعة اعوام فقط ، حينما سالت سكرتير التحرير آنذاك عن "ابو فجر" الذى كان يواظب على كتابة زاويته الاسبوعية "تحت المجهر" • حينما شعرت بالخجل لانه كان امامي ، كما استحضره بكامل شخصيته المعنوية الان •

وعندما حملني بسيارته الصغيرة من بيت لحم الى القدس ، حدثني بمرحه المعهود عن الاخطاء اللغوية في الجريدة ، فنعرت بالخجل امامه ثانية ، وادركت ان له اهتمامات لغوية ايضا ، علاوة على الاقتصاد والسياسة • ولمست في حرارة حديثه عمق الرجل وكبر المسؤولية •

وعندما اصر على المساهمة في الحملة المالية التي اعلنت عنها الجريدة ، وهو على سرير الشفاء في الولايات المتحدة ، اكتشفت ان له قلبا نابضا بالحياة والحب والوفاء اينما كان •• فهل ، حقا ، سيمنعنا التراب من هذه المشاعر الانسانية الواعية ؟!

لقد خلفت يا ابا الفجر فجرا مشعا دائما ، وساهمت بقلبك الكبير في المسيرة الظافرة • فنم هانئا حيث الفجر الذى صرفت حياتك من اجله بدأ يتنفس ، ويستيقظ • انت ، ايها الرافض للموت ، قد هزمت الموت حين اليوم مت •

— ابو مكيم —

إضاءة

"اما الصحافة البرجوازية (الرجعية) فانها تمارس تاثيرا مناورا ومضللا وتسعى عبر تقديم المادة الاعلامية المشوهة الى ايجاد نماذج خاطئة عن الواقع والى تشكيل وعي ذاتي غير منسجم ، والى ان تفقد الشغيلة المقدرة على التوجه الصحيح ، وبهذه الطريقة توجه نشاطاتهم نحو الضياع ، الامر الذى يخدم مصالحها • ان اولئك البرجوازيين المتخصصين في مجال الصحافة ، الذين يتمتعون بقدر من الصدق والصراحة اذا ما قورنوا بممثلي نظرية "الاعلام المحايد" لا يخفون اهدافهم غير النظيفة ، كما انهم لا يخفون المصالح الحقيقية التي يخدمونها ، هؤلاء المؤلفون يمثلون الراسمالية كنظام عقلاني ولا يخجلون من اختيار الوسائل التي تؤكد ذلك •"

— لينين —